رعاياه، من مواطي مطاياه، فانه كان على الضعيف من رعيته
شفيقا، وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا، يحكى انه كان
في بعض مغازيه، فعطش بعض حواشيه، فاتى في قرية
بعض النساء، فطلب منها شربة ماء، وكانت اشأم من البسوس
يضرب بها المثل في اللوم والبوس، فقالت ما عندي ما تشرب
فخذ طريقك ولا تتعب، وكان العطش قد غلبه، ورأى عندها
في بعض القعبة شيئا من لبن فشربه، فقالت هذا قوت الصبيان
واشتكت عليه لابن عثمان، فطلبه واستفسره، فخاف شدة
نقمته فانكره، فقال للمرأة انا ابقر بطنه، واتبين صدقه
وكذبه، فان ظهر في بطنه اللبن اعطيتك الثمن، وان
تبينت بالصدق قوله، جعلتك مثلة مثله، فقالت والله
انه شربه، وما فهت في حقه بكذبه، ولكني فرجت كربته
وابرأت ذمته، فقال لا بد من اجراء العدل، وانهاء هذه الحكومة
بالفصل، ثم دعا بالسيف ووسطه، واجرى على بطنه ما شرطه،
فانبعج بطنه وهو منعقر، وجرى اللبن وهو بدمه ممذقر،
فاشهره في الوثاق، ونادى عليه هذا جزاء من يتناول في دولة
الملك العادل ابن عثمان شيئا بغير استحقاق، ثم ان ابن عثمان
تابع الترحال، وسلك في رمضان السفر صوم الوصال،

ذكر ما فعله ذلك الساقطه
مع ابن عثمان وعسكره من المغالطه

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامر، نبذه
نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ على الجادة العامره،
فدخل هو وعسكره على ظلال وعيون، وفواكه مما يشتهون،
ولسان حالهم الفصيح، ينشد في الآفاق ويصيح،

شعر

ولستُ

ولستُ أبالي بعد ادراكي العلى، أكان تراثا ما تناولت ام كسبا

فلم يزالوا في مراح ومراوح، ومراع ومزروع، بين سدر
مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب
وهواء بالراحة مصبوب، ونعيم بالسلامة مصحوب،
في امن ودعه، وخصب وسعه، آمنا من الوجل، سائرا على
غير عجل، مستيقنا بالنصر والظفر، مستبشرا بالملك
والوزر، مستتبعا تدبيره القضاء والقدر، لا تبرد
حرارة حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد فتره
ولا في اكليل كواكب عساكره المنتظمة نثره، ولا بين اسود
جيشه مكاشرة ولا نفره، ولا في قوائم الاعادي الهذميات
على موائد طعام طعانهم جبن ولا كسره، فلم يفق ابن عثمان من
رقاده، الا وتيمور قد دمر على بلاده، فقامت عليه القيامه،
واكل يديه حسرة وندامه، وزار ازرقا، والتهب حنقا،
وكاد ان يموت خنقا، وسلب القرار والهجوع، وعزم في
الحال على الرجوع، فتلاطمت من بحر عساكره امواجه،
وتصادمت اثباج اطواده وابراجه، فرجع عوده على بدئه،
واغرى بوصال السير جده، فنهكهم السير بشدة عنته،
والمكان بقفرته، والزمان بهجيره، والسلطان بزمجره،
فلم يدركوه الا وقد ذاب كل منهم وصبا، وتلا لسان حاله لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا،

فصل

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره، وخيله ورجله مستريحة
موفره، للقتال منتظره، وللنزال متشمره، بل لم يكونوا به
مكترثين، ولا بمحتفلين، وقد سبقوا كصناديد قريش الى
الماء، وتركوا عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء، فهلكوا
كربا واواما، وذابوا عطشا بلا ما، وكانه الى ذلك المنزل هو